

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإفتاء

نشرة شهرية تصدرها دائرة الإفتاء العام في المملكة الأردنية الهاشمية
العدد الواحد والعشرون - محرم ١٤٣٤ هـ - تشرين الثاني ٢٠١٢ م

هيئة التحرير

المحررون

الباحث جادالله بسام
الباحث حمزة الغرير

مدير التحرير

فضيلة الشيخ
حسان أبو عرقوب

رئيس التحرير

سماحة المفتي العام
الشيخ عبدالكريم الخصاونة

للمراسلات

عمان - شارع الأردن - ضاحية الأمير حسن
ص.ب ٩٢٢٦٠٧ جبل الحسين ١١١٩٢
هاتف: ٥٦٦٠٤٥٩ / ٠٦ - فاكس: ٥٦٩٨٣٥٨ / ٠٦

www.aliftaa.jo

e-mail: iftaa@iftaa.jo

قال رسول الله ﷺ

«من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»

متفق عليه

فهرس المحتويات

- ٣ ————— الهجرة النبوية بداية الحضارة: سماحة المفتي العام الشيخ عبدالكريم الخصاونة
- ٦ ————— لماذا نُورخ بالهجرة؟: سماحة الدكتور نوح علي سلمان رحمه الله
- ١٠ ————— فتاوى مختارة: دائرة الإفتاء العام
- ٢١ ————— استراحة الإفتاء: إعداد الباحث مأمون الساكت
- ٢٥ ————— مع قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ فضيلة المفتي الشيخ حسان أبو عرقوب
- ٢٧ ————— وقفات في رحلة الهجرة: فضيلة المفتي د. أيمن حتمل
- ٢٩ ————— عاشوراء: الباحث جادالله بسلام
- ٣٢ ————— في رحاب الحبيب المصطفى: الشاعر حيدر محمود



الهجرة النبوية بداية حضارة

سماحة المفتي العام عبد الكريم الرضاونة

كانت الهجرة النبوية محوراً لانطلاق أكبر حركة حضارية في التاريخ الإنساني، فقد أعادت التاريخ إلى مجراه الصحيح، فالبشرية انحرفت انحرفاً شديداً، وسارت إلى هلاك محقق ودمار وشيك، لا أمل في نجاتها منه، فالحروب مستعرة، والدماء مهدورة، وتفشى في المجتمعات سوء الأخلاق، وكان قائلهم يقول:

ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

والناس غلظت قلوبهم، وغلقت آذانهم، فلم يقبلوا موعظة ولا نصيحة، ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ (البقرة/ ٨٨)، وأوصدت الأبواب أمام الدعوة الإسلامية، وكان لا بد من تنفيذ أمر الله بالهجرة من مكة إلى المدينة، لأن النبي صلى الله عليه وسلم عودي من قومه، وقد حان موعد إخراجه، فبدأت الهجرة، وكانت مفتاحاً لحياة الوجدان، ويقظة للضمائر، ونوراً للقلوب وإحساساً بمعنى الحياة، وبقيمة الوجود.

فالهجرة النبوية الشريفة كينوع الخير الصافي ممزوجاً ببركة السماء، اغترفت منه البشرية شراباً طهوراً، فارتوت بعد جفاف روحي وخلقي وديني، وتطهرت بطهوره من غبار التخلف وأدران الجاهلية، وأحقاد العصبية، ورهفت راية الأمن والطمأنينة، وعم الخير والسلام، حتى إن المرأة أصبحت تسير من صنعاء إلى حضرموت لا تخاف إلا الله والذئب على غنمها.

هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من بلده ومسقط رأسه وأحب أرض الله إليه طاوياً الأسى على فراق وطنه الحبيب، ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ (التوبة/ ٤٠)، أي: لا تخف يا أبا بكر، فالله معنا بالمعونة والنصر، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنصَرَوْا لِلَّهِ تُنصِرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد/ ٧)، وروي أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال: (يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا؛ فقال صلى الله عليه وسلم: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما) رواه البخاري ومسلم.

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بلده على حين غرة من أهلها، لا يملك من الدنيا شيئاً، إلا أنه يملك الإيمان في قلبه، والقرآن في صدره، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف/ ٢١).



وخرج المهاجرون رضي الله عنهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً، ويعملون على تمكين دين الله في أرض الله تعالى وفي القلوب وفي العقول والنفوس، فالإسلام فيه الحياة والثقة والنجاة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (الأنفال/ ٢٤).

كان النبي صلى الله عليه وسلم حين بدأ بالدعوة ضعيفاً، فأجابه الواحد بعد الواحد حتى قوي أمره، كالزراع يبدو في أول نباته ضعيفاً، فيقوى شيئاً فشيئاً حتى يغلظ ويستوي على سوقه، قال تعالى عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوَاقِهِ يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ (الفتح/ ٢٩).

فهذا مثل ضربه الله تعالى لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يعني أنهم يكونون قلة، ثم يزدادون ويكثرون، فكان هذا أصح مثل وأقوى بيان.

وفعلاً تحمل المسلمون الضعفاء في مكة الإيذاء في سبيل الله في أناة وصبر وحلم، ولم يظهر منهم العنف والتطرف، ولعلمهم كانوا يعلمون علم اليقين أن هؤلاء الأقوياء هم أضعف الناس حين توزن الأمور بميزان الحقيقة، وتقاس بمقياس الإيمان؛ لأن أشد ما يواجهه الطغاة هو الإيمان الذي يجعل صاحبه قلعة حصينة لا يضيره من كان خارجها، ولهذا لا نعجب عندما نقرأ عن سادة مكة وزعمائها حين كانوا يضعون المؤمن بالله على لهيب الصحراء، وصدرة منقل بالحجارة المحمّاة فاصدين فنتته عن دينه، لكن لسان المؤمن وقلبه كان أقوى من الظلم والعذاب حينما كان يردد: (أحد أحد).

كان صلى الله عليه وسلم مجرداً من القوة المادية، لكنه كان يأوي إلى ركن شديد، فكان النصر المؤزر حليفاً له ولأصحابه، قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا إِذْ هَمَّا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة/ ٤٠). قال ابن كثير: وقد شرفت المدينة بهجرته صلى الله عليه وسلم إليها وصارت كهفاً لأولياء الله وعباده الصالحين، ومعقلاً حصيناً منيعاً للمسلمين، ودار هدى للعالمين.

والله تعالى عزيز لا يمكن أن يذلّ أولياؤه، وإنما يتدارك المؤمنين بعنايته ورعايته لهم، ويبطل تأمر المشركين عليهم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يَخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (الأنفال/ ٣٠).



لقد كان من مكر الكفار بالرسول صلى الله عليه وسلم أن اجتمع شباب قريش وفتيانها في الليلة التي حدودها لتنفيذ مؤامرتهم باغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحدقوا ببيته عليه الصلاة والسلام، والسيوف مصلثة في أيديهم تخطف الأبصار ببريقها، يترقبون خروج الرسول صلى الله عليه وسلم ليقتلوه بتلك السيوف.

وحانت لحظة الوداع، فودّع رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً رضي الله عنه، وطمأنه قائلاً: لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم، وأوصاه أن يؤدي عنه الودائع التي كانت عنده للناس، وفتح باب بيته فوجد فتیان قريش يغطون في نوم عميق، وكأنهم لم يناموا منذ زمن، وخرج من بينهم وأخذ حفنة من التراب فجعلها على رؤوسهم وهو يتلو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (يس/٩)، فلم يبق أحد منهم إلا وقد وقع التراب على رأسه، وهذا إعلان للمشركين في كل وقت وحين بأن ما يلاقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من العذاب والاضطهاد على أيديهم لا يعني أنه الله تعالى قد تخلى عن دينه وعن كتابه الكريم، وعن عبادة المؤمنين وإنما هذه سنة الله تعالى في أنبيائه وعباده الصالحين، وهذا هو مفتاح النصر، قال تعالى: ﴿إِلَّا تَتَّصِرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ (التوبة/٤٠).

وأي نصر أعظم مما تحمله هذه الذكرى للمؤمنين بالبشرى حين يسلمون لله وجوههم ويتبعون دينه ويسلكون طريقه المستقيم الذي لا غلو فيها ولا تطرف ولا تشدد ولا تنطع، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (البقرة/١٤٣)، أي كذلك جعلناكم يا معشر المؤمنين أمة عدولاً خياراً.

أسأل الله تعالى أن يعيد هذه الذكرى على المسلمين بالخير والبركة في ظل راعي المسيرة الملك عبد الثاني المعظم حفظه الله ورعاه.

والحمد لله رب العالمين



لماذا نُورِّخ بالهجرة؟

سماحة الدكتور نوح علي سلمان رحمه الله

لولا تعاقب الليل والنهار، وتبدل أحوال البيئة لما شعر الإنسان بمرور الزمن، وصدق الله العظيم القائل: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَضَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾ (الإسراء/ ١٢).

والأيام والسنون متشابهة في ذاتها، وإنما تختلف باختلاف ما يجري فيها، وفي كل يوم تقع حوادث منها المهم، ومنها غير المهم، والأول قد يكون مهماً عند فرد، وقد يكون مهماً عند أمة.

ومن الظواهر المتشابهة عند الأمم أنها تُورِّخ بالحوادث المهمة في تاريخها، وكأنها ترى تلك الحوادث علامات مميزة في اطراد الأيام والليالي والشهور والسنين، فترتب بقية الحوادث بحسب قربها من تلك الحوادث.

وإذا كان ما يهم أمة قد لا تكون له نفس الأهمية عند غيرها، فمن الطبيعي أن نرى لكل أمة تاريخاً يبدأ بما هو مهم عندها هي.

فالنصارى مثلاً يُورِّخون بميلاد المسيح عليه السلام؛ لأنه أهم الأحداث عندهم، والعرب في الجاهلية كانوا يُورِّخون ببناء الكعبة؛ لأنه أهم حادث عندهم.

وفي أيام سيدنا عمر رضي الله عنه قويت دولة المسلمين واشتد ساعدها فرأى رحمه الله أن هذه الأمة لا بد أن يكون لها تاريخ خاص، بدلاً من أن تُورِّخ بتاريخ أمة أخرى؛ لأن هذا من مكملات شخصيتها المستقلة. واستعرض حوادث السيرة النبوية ليجعل أحدها بداية لهذا التاريخ، وكانت أمامه حوادث كثيرة ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم، بعثته، هجرته، معركة بدر، فتح مكة، وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، كلها حوادث مهمة، لكن أيها الأهم؟

لقد كان عمر ملهماً، فرأى أن الهجرة أهم هذه الحوادث فأرَّخ بها، لكن ما وجه الأهمية في الهجرة؟ قال عمر رضي الله عنه: "نُورِّخ بمهاجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن مهاجرته فرق بين الحق والباطل".

إن المطلع على السيرة النبوية يرى أن الإسلام بعد الهجرة انتقل من مرحلة الكلام إلى مرحلة التطبيق، من مرحلة الوعظ والإرشاد إلى مرحلة الحكم والتنفيذ.



ولذا كانت الهجرة أعظم حادث في السيرة؛ لأن القرآن ما نزل ليبقى مواعظ ونصائح، يأخذ بها من يشاء، ويعرض عنها من يشاء، ولكن نزل ليقيم العدل بين الناس، ويكون منهاجاً لحياتهم يسعد به المستقيم، ويحمل عليه المعوج، ويرد إليه الضال، ويؤدب به المضل، ولا تظهر حقيقة الإسلام ما لم يطبق، ولا يبدوا جماله إلا حين يصبح له كيان مادي، وبالهجرة تم كل هذا.

قبل الهجرة كان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو إلى توحيد ربه، فمن شاء وحده وعبده سرّاً وعلى خوف من الكافرين، ومن لم يشأ فما على الرسول إلا البلاغ، قال تعالى: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيِّرٍ﴾ (الفاشية/٢٢)، وبعد الهجرة وُجد مجتمع يدين بالتوحيد ويعبد الله جهرًا، وعلى الكافر أن يستتر، ولذا وجد المنافقون.

في مكة كان يدعو إلى المساواة بين الناس، لكن من يسمع؟ وكيف يتنازل العظماء عن ميزاتهم؟ بل كان يمنع بعضهم من اتباع الحق أن الضعفاء قد سبقوهم إليه، وأنهم إن أسلموا فلا بد من المساواة، حتى إنهم طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم مجلساً خاصاً لا يشاركون فيه الضعفاء، لينظروا في أمر الدين الجديد، وكاد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقبل، من أجل مصلحة الدعوة، لعلمه أنهم إذا اقتنعوا بالإسلام هان أمر المساواة، لكن ينزل الوحي يحذره من ذلك، وينبهه إلى خطورة هذه المبادرة ويأمره بالبقاء مع المؤمنين وإن كانوا هم المستضعفين.

هكذا كانت الطبقية متأصلة والتفرقة ناشرة ألويتها، أما بعد الهجرة فقد أصبحت المساواة قانوناً مطبقاً وشعوراً عاماً بين الناس.

أما أنه قانون؛ فيكفي قول الرسول صلى الله عليه وسلم في حادثة المرأة المخزومية التي سرقت وأراد البعض إعفاءها من العقوبة لشرفها فقال عليه السلام (والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) رواه البخاري ومسلم، وحاشا فاطمة أن تسرق، وحاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يطبق شرع الله على أحد.

وأما أنه شعور عام، فشاهده ما رواه البخاري ومسلم أن رجلاً قال لآخر: يا ابن السوداء، وسمعه الرسول صلى الله عليه وسلم فأنبه وقال: (إنك رجل فيك جاهلية)، ولقد كانت زلة لسان، لكن الرجل لم يكتف بالاعتذار، والاعتذار كاف، بل أقسم على الذي سبه أن يطاء بأخصه الأسود عنقه تعبيراً عن شعوره بفحش هذه الكلمة.

كان يدعو في مكة إلى إنصاف الفقراء والرحمة بهم واليوم في المدينة لهم حق معلوم تجمعهم الدولة وتهيئ لهم سبل العيش الشريف.



كل شيء كان كلاماً أصبح عملاً فقام ببناء الإسلام الجميل، وهانت مهمة الدعاة إلى الإسلام، كان عليهم في مكة أن يصفوا كيف يكون البناء إذا قام وارتفع، وهذا لا يستطيع تصويره كل الناس، بل النخبة الذكية الممتازة هي التي تستطيع أن ترسم من الكلام صورة دقيقة في الخيال تعجب بها فتؤمن، أما بعد أن قام البناء فكل واحد أصبح يعجب بجماله مهما كانت درجة ذكائه، اللهم إلا أن يكون أعمى البصر والبصيرة.

لقد كان النقاش الطويل يؤدي إلى دخول شخص في الإسلام وقد لا يؤدي، أما بعد الهجرة فزيارة واحدة إلى المدينة كافية لأن تقنع الشخص بالإسلام.

وهذا هو السر في أن الإسلام لم يدخل فيه طيلة ثلاثة عشر عاماً في مكة إلا عدد ما أظنه يزيد على المائتين وبعد الهجرة وفي خلال عشرة أعوام آمنت كل الجزيرة وكان جيش يستعد لغزو الروم.

إن تأثر الإنسان بما يراه أكثر من تأثره بما يسمعه حقيقة معروفة، ولذا فإن وكلاء السلع التجارية لا يلقون في المشتري محاضرة عن جودة سلعهم بل يقدمون لهم عينة مجاناً ثم يدعونهم يفكرون.

والناس يتأثرون بسلوك الرجل المستقيم أكثر من تأثرهم بكلامه، والداعي إلى الخير إذا عمل به أولاً وفر عليه الكثير من الجهد.

لقد وجدت بالهجرة عينة صغيرة من المجتمع الإسلامي، فدخل الناس في دين الله أفواجاً وذلك قمة في النجاح صارت به الهجرة أعظم حدث في السيرة.

فالرسول صلى الله عليه وسلم لو لم ينزل عليه الوحي لكان مولده عادياً، وما نزل به الوحي لولا الهجرة لظل حكماً جميلة يتأثر بها البعض فقط، ولو لم يخرج مهاجراً إلى مكة ما دخلها فاتحاً، فرحم الله عمر لقد هدي إلى الصواب، ولم لا وهو تلميذ الرسول صلى الله عليه وسلم الذي عاش معه الفترتين قبل الهجرة وبعدها، ولس الفرق الواضح بينهما؟

بقي سؤال : هل الإسلام الآن بيننا في مرحلة التطبيق؟ إن كل واحد منا يعلم أن الإسلام يأمر بوحدة الكلمة وها هي الصفوف مبعثرة.

ويأمر بصلة الرحم وها هي الأرحام مقطعة، ويأمر بقتال العدو وهمم البعض متقاعسة.



إذا فالإسلام بيننا في مرحلة الكلام، فهل لا بد من هجرة ليصير في مرحلة التطبيق؟ لا، ونعم.

لا؛ لأن الإقامة في الوطن والمحافظة عليه واجب، لا سيما إذا كان محتلاً أو مهدداً، فالإقامة عندئذ رباط وعبادة، والدفاع عنه جهاد، وطرد الغازي فريضة.

نعم؛ لأن للهجرة معنى آخر، قال عليه السلام (والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه) رواه البخاري.

إن بيننا معاصي لا بد من هجرها، كالتفرقة، وقطيعة الرحم، والرجم بالغيب، والتقليد الأعمى، ومعاصٍ لا بد من الهجرة عنها قبل أن تكون حسرة وندامة، فإنه لا خير في لذة بعدها النار.

ويوم نتمكن من إيجاد عينة للمجتمع الإسلامي ولو كانت صغيرة ستهون علينا الدعوة إلى الإسلام كما هانت على الصحابة بعد الهجرة، وإلى أن يتم ذلك لا بد من عمل دائم وجهد متصل، ونحن على موعد من الله أن ينصرنا كما نصر أسلافنا من قبل، عسى أن يكون ذلك قريباً.

وفي بداية العام الهجري الجديد نرجو من الله تعالى لهذه الأمة التوفيق والنصر وجمع الكلمة على ما يحبه ويرضاه.



فتاوى مختارة

جمع وإعداد: هيئة التحرير

حكم صلاة غير المسلم مع المسلمين

السؤال:

صلينا العيد في أحد الأماكن، وكان قد شاركنا في هذه الصلاة أشخاص غير مسلمين، فهل تجوز صلاة غير المسلمين معنا؟

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله
لا حرج عليكم في صلاة غير المسلمين معكم، ولا يجوز لكم الإنكار عليهم، بل الواجب تشجيعهم وتقريبهم إلى الإسلام والمسلمين؛ لعل ذلك يكون سبباً في هدايتهم.
ومع ذلك فصلاة غير المسلم غير صحيحة؛ لأن من شروط صحة الصلاة أن يكون المصلي مسلماً، ولذا فلا تقبل الصلاة من غير المسلم.
ولكن ذلك لا يعني منعكم لهم من إقامة الصلاة معكم، خاصة أن بعض هؤلاء قد يكونون من المسلمين الذين لم يعلنوا إسلامهم، فإن كانوا كذلك فصلاتهم صحيحة يؤجرون عليها بإذن الله. والله أعلم.

السنة في الأذكار عقب الصلاة أن تكون سرّاً إلا للإمام أحياناً لتعليم الناس

السؤال:

هل التهليل بعد الفراغ من الصلاة عشر مرات مشروع، وهل له دليل صحيح، وهل يجهر جماعة إذا كان له دليل؟

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله
التهليل عشر مرات عقب التسليم من الصلاة ورد بعد صلاتي الصبح والمغرب، وذلك في حديث أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من قال في دبر صلاة الفجر وهو ثاب رجليه قبل أن يتكلم: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يُحْيِي وَيُمِيت وهو على كل شيء قدير، عشر مرات؛ كُتِبَ له عَشْرُ حَسَنَاتٍ، ومُحِي عنه عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وُرفِعَ له عَشْرُ درجات، وكان يومه ذلك كله في حرز من كل مكروه، وحرس من الشيطان، ولم



ينبغي لذنب أن يُدرکه في ذلك اليوم إلا الشرك بالله) رواه الترمذي وقال: "هذا حديث حسن صحيح غريب". وفي بعض الروايات ذكر (صلاة المغرب).

والسنة في الأذكار عقب الصلوات -سواء التهليل والتكبير والتسبيح- أن تكون على وجه الإسرار، وليس الجهر، ولا يستحب الجهر بها إلا للإمام أحياناً كي يتعلم الناس هذه الأذكار، فلا بأس في الجهر حينئذ جماعة للتعليم، فإذا حصل التعليم أسر بها كما هي السنة.

جاء في "شرح المقدمة الحضرمية" من كتب الشافعية (ص/٢٤٥): "يسر كل مُصلِّ بالذكر والدعاء، إلا الإمام المرید تعليم الحاضرين... فيجهر؛ أي: بكل منهما إلى أن يتعلموا فيسر، وعليه حمل الشافعي وأصحابه أحاديث الجهر" انتهى.

والأهم من الذِّكر اللساني ذِكر القلب الخاشع الخاضع لله عز وجل، المتفكر في عظمة الله وجلاله، المتأمل في معاني ما يجري على لسانه، بحيث تظهر عليه آثار الطمأنينة والسكينة. والله أعلم.

ضوابط دفع الزكاة للمستشفيات والمراكز الطبية

السؤال:

ما ضوابط دفع الزكاة للمستشفيات والمراكز الطبية؟

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله
دفع الزكاة للمستشفيات والمراكز الطبية لا بد أن يتم فيه التقيد بأمرين:

الأول: تخصيص هذه الأموال لإنفاقها على الفقراء وتكاليف علاجهم، وليس للنفقات الإدارية أو التشغيلية العامة، فإذا تم تخصيصها لنفقات العلاج يُنظر في المريض إن كان فقيراً محتاجاً أم غنياً مكتفياً، وتُخصَّص الزكاة للفقير من المرضى.

ولكن لا بد من مراعاة نوع المرض ومقدار تكاليف العلاج في وصف الفقير؛ فإذا كان المريض مكتفياً فيما ينفقه على نفسه وعياله، ولكن تكاليف علاج المرض الذي أصابه تفوق قدرته أصبح فقيراً حينئذ، وهذا حال غالب الناس أمام مرض السرطان، الذي نسأل الله تعالى أن يلهم البشرية سر دوائه وعلاجه.



الثاني: حصول المستشفى على وكالة من جميع الفقراء، يتسلم المستشفى أو المركز بموجبها الأموال عن الفقراء، ويتولى إنفاقها عليهم مرة أخرى؛ لأن الأصل في الزكاة أن تملك للفقير، إلا إذا كان المستشفى أو المركز حكومياً، فولي الأمر له حق إنفاق أموال الزكاة على الفقير على الوجه الذي يراه أنفع وأصلح.

فقد أجاز الفقهاء لولي الأمر -ومن في حكمه- التصرف بإنفاق أموال الزكاة على الفقراء بما يعود عليهم بالمصلحة، فقالوا: إن للإمام أن يشتري عقاراً للفقير يستغله. وقال الزركشي: "يشبه أن يكون كالغازي، إن شاء اشترى له، وإن شاء دفع له وأذن له في الشراء" ينظر "مغني المحتاج" (٤ / ١٨٦). قالوا: "وجهه أن الإمام نائبه في قبضها، ويبرأ المالك بقبض الإمام".

ويقول ابن حجر الهيتمي رحمه الله: "له أن يلزمه بالشراء وعدم إخراجها عن ملكه لما في ذلك من المصلحة العامة، فلم ينظر لما فيه من جبر الرشيد، وحينئذ ليس له إخراجها، فلا يحل ولا يصح فيما يظهر" انتهى من "تحفة المحتاج" (٧ / ١٦٥). والله تعالى أعلم

هل تدخل جمعيات الموظفين في باب "كل قرض جر نفعاً فهو رباً"

السؤال:

ما حكم الجمعيات التي يشترك فيها مجموعة من الموظفين. كأن يشترك مجموعة يدفع كل منهم (١٠٠) دينار شهرياً لمدة عشرة شهور، ثم يأخذ كل شهر أحدهم ألف دينار، وهكذا حتى يأخذ الجميع، وهل تدخل في باب "كل قرض جر نفعاً فهو رباً"؟

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله
فكرة الجمعيات المتداولة بين الناس التي تقوم على جمع مبلغ معين من المال من جميع المساهمين في الجمعية ثم دفعه لأحدهم بشكل دوري أمر جائز شرعاً، ولا يدخل في باب القرض الذي جر نفعاً لعدة أسباب:

أولها: أن المشتركين يدخلون على سبيل المواساة والتضامن والتعاون، وليس على سبيل القرض.

ثانياً: أن قاعدة "كل قرض جر نفعاً فهو رباً" تكلم العلماء فيها، وبيّنوا أن المنفعة المحرمة هي الزيادة على القرض، وليس كل منفعة مطلقاً، وفي صورة الجمعيات ليس هناك أي زيادة.



ثالثاً: حرم الفقهاء صورة (أقرضني أقرضك)، وهذه الصورة غير متوفرة صراحة فيما ينشئه الناس من جمعيات.

لذلك جاء في "حاشية قليوبي" (٧ / ٣٣٨): "فالجمعة المشهورة بين النساء - بأن تأخذ امرأة من كل واحدة من جماعة منهن قدراً معيناً في كل جمعة أو شهر، وتدفعه لواحدة بعد واحدة إلى آخرهن - جائزة كما قاله الولي العراقي". والله أعلم.

حكم البطاقات الائتمانية

السؤال:

ما حكم الشريعة في البطاقات الائتمانية (فيزا وماستر كارد) غير المغطاة؟

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله
بطاقات "الفيزا" و"الماستر" غير المغطاة - إذا كانت تتضمن شرطاً ربوياً يقضي بدفع حامل البطاقة الربا إذا تأخر في سداد دينه (سحبه المكشوف) - فلا يجوز الاستفادة منها على هذا الوجه ولو كان العميل متأكداً من التزامه بموعد السداد؛ لأن اشتراط الربا في القرض كاف في تحريمه ابتداءً، وهذا هو الحال في البطاقات التي تصدرها معظم البنوك الربوية، بخلاف البنوك الإسلامية.

وقد جاء في قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي (رقم/١٠٨، ١٢/٢): "لا يجوز إصدار بطاقة الائتمان غير المغطاة ولا التعامل بها إذا كانت مشروطة بزيادة فائدة ربوية، حتى ولو كان طالب البطاقة عازماً على السداد ضمن فترة السماح المجاني" انتهى. والله أعلم.

هل يجوز الاقتراض بالربا من بنك ربوي لإتمام الزواج؟

السؤال:

أنا شاب مقدم على الزواج، ولكنني قد لا أتمكن من توفير النقود اللازمة، فهل يجوز لي أقترض قرضاً من البنك الربوي لإكمال ما تبقى، علماً أننا هنا في المغرب لا تتوفر لدينا بنوك إسلامية، وأنا أريد التحصين خوفاً من الفتنة والفاحشة المنتشرة ببلادنا.

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله
اللجوء إلى الربا لسد الحاجة إنما يزيد المشكلة ولا يحلها، فقد قال صلى الله عليه وسلم: (الرِّبَا وَإِنْ كَثُرَ فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ تَصِيرُ إِلَى قُلِّ) رواه الإمام أحمد في "المسند" (٢٩٧/٦) وصححه أهل العلم، والمال الحرام لا يكون يوماً من الأيام سبباً للسعادة، بل هو سبب الشقاء والغم في الدنيا والآخرة.

ولذلك لا يحل لك الإقدام على الاقتراض بالربا لسد حاجتك للزواج، بل عليك الاقتصاص على أبواب الحلال، واعتماد القناعة، والرضا بالقليل، وتذكر قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ (الطلاق/٢-٣). والله أعلم.

لا يجوز لشركة بيع السيارات تسهيل معاملة زبونها مع البنك الربوي

السؤال:

نحن شركة تتعامل ببيع السيارات لماركات سيارات معظم البيع يتم عن طريق البنوك أي ٩٠٪ عن طريق الأقساط البنكية، فعندما يأتي المشتري لشراء سيارة نقوم بتعبئة المعاملة للبنك وإرسالها عن طريق الفاكس وحسب متطلبات البنك، وفي حال رفض البنك للمعاملة نقوم بإرسالها إلى عدة بنوك لأخذ الموافقة على التمويل (معظمها بنوك ربوية)، مع العلم أنه لا يوجد حق رجوع علينا في حال تخلف المشتري عن تسديد قروض البنك، فمهمتنا محصورة فقط بتسهيل المعاملة للمشتري لأخذ موافقة البنك عليها، وعند الموافقة يقوم البنك بإرسال تعهد لنا بالوفاء لحين رهن السيارة لصالحه. فهل هذه العملية حلال أم حرام، وهل علينا شيء في ذلك؟

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله
تبين من خلال السؤال أن الشركة تقوم بعملية وساطة بين المشتري والبنك، ويتم من خلال هذه الوساطة حصول



المشتري على قرض من البنك مشروط برده مع زيادة، ويدفع هذا القرض للشركة، ثم يتم التنازل عن ملكية السيارة للمشتري مباشرة دون تملكها من قبل البنك، ويأخذ البنك ضمانات لتسديد هذا القرض عن طريق رهن السيارة.

والذي يظهر أن الدور الذي تقوم به الشركة غير جائز شرعاً؛ لأنهم يساعدون المشتري على الاقتراض من البنك بفائدة؛ وهذا فيه إعانة على ارتكاب المحرم، ومساعدة على الإثم، وقد نهى الله تعالى عن التعاون على الإثم، ذلك لأن هذه المعاملة يدخل فيها ربا الجاهلية الذي حرمه الشرع بنوعيه، ربا النسيئة، وربا الفضل، وقد نهى الشارع عنه.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تَبَتُّمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ (البقرة/ ۲۷۸-۲۷۹).

وفي صحيح مسلم (١٥٩٨) عن جابر رضي الله عنه قال: (لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكَلَ الرَّبَا وَمُؤْكَلَهُ وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدِيَهُ وَقَالَ هُمْ سَوَاءٌ).

قال الإمام العز بن عبد السلام رحمه الله: "للسائل أحكام المقاصد، فالوسيلة إلى أفضل المقاصد هي أفضل الوسائل، والوسيلة إلى أرذل المقاصد هي أرذل الوسائل".

فوسيلة المحرم محرمة، والربا حرام فيكون كل عمل يؤدي إليه ويساعد على إيجاده حرام، والشركة بدورها هذا إنما تساعد على إتمام معاملة ربوية محرمة، وتشارك في الإثم الذي نهى الله تعالى عن التعاون عليه بقوله: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة/ ٢).

لذا ننصح القائمين على الشركة بالابتعاد عن هذه المعاملات المحرمة، والله تعالى أعلم.



يحرم امتهان الأوراق المشتملة على الذكر

السؤال:

ما حكم استعمال أوراق الصحف لمسح زجاج السيارات وطرحتها على الأرض واستخدامها لأغراض أخرى لا تتناسب مع مكانة اللغة العربية التي كتبت بها؟

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله الجرائد لا تخلو من ذكر اسم من أسماء الله تعالى، كما تتضمن العديد من الآيات والأحاديث الشريفة، بالإضافة إلى أنها مكتوبة باللغة العربية وهي لغة القرآن الكريم، والواجب في هذه المذكورات أن تعظم وتحترم، لا أن تهان وتمتهن بالأكل على الأوراق المشتملة عليها، أو تعريضها للأوساخ والقاذورات، أو رميها مع القمامة، والله عز وجل يقول: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج/٣٢). والله أعلم.

حكم لبس الملابس الضيقة

السؤال:

هل يجوز في أيامنا هذه أن يلبس الشاب المسلم (بنطلون كاوبوي)، والذي يلبسه أيضا فتياتنا من المسلمات في الوقت نفسه؟

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله الأصل في اللباس الحل إلا ما ورد نص بتحريمه، وقد ذكر الفقهاء أن البنطال الثخين الذي لا يصف العورة يجوز لبسه شرعا، أما إذا كان ضيقا يصف حجم العورة فهو مكروه، فقد قال جرير بن عبد الله رضي الله عنه: "إِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْتَسِي وَهُوَ عَارٍ - يَعْنِي الثِّيَابَ الرَّقَاقَ -". رواه الطبراني في "المعجم الكبير" (٢٩٢/٢).

وأما بالنسبة للفتيات فقد جرت العادة أن يلبسن البنطال تحت الجلباب فهذه الصورة جائزة شرعاً.

ونصح الفتيات أن يلبسن اللباس الشرعي الفضفاض الذي لا يشف ولا يصف، وفيه الستر الكامل، وذلك لحديث أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: (كَسَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فُبُطِيَّةً كَثِيْمَةً - ثوب مصري رقيق - كَانَتْ



مِمَّا أَهْدَاهَا دَحِيَّةَ الْكَلْبِيِّ، فَكَسَوْتُهَا أَمْرَاتِي، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا لَكَ لَمْ تَلْبَسِ الْقَبْطِيَّةَ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَسَوْتُهَا أَمْرَاتِي. فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَرَّهَا فَلْتَجْعَلْ تَحْتَهَا غِلَالَةً، إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَصِفَ حَجَمَ عَظَامِهَا) رواه أحمد في "المسند" (١٢٠/٣٦) وقد بوب أهل العلم على هذا الحديث بقولهم: باب نهى المرأة أن تلبس ما يحكي بدنها. والله تعالى أعلم

حكم إطلاق العيارات النارية في الهواء

السؤال:

ما حكم إطلاق العيارات النارية في الهواء بمناسبة الأفراح وغيرها؟

الجواب:

وردنا سؤال عن حكم إطلاق العيارات النارية في الهواء بمناسبة الأفراح وغيرها. وأن هذا لا يجوز للأسباب التالية:

١- ما فيه من تخويف وأذى للمسلمين، فقد حدث كثيرا أن بعض هذه الطلقات أصابت بعض الناس عن طريق الخطأ فأدت إلى وفاتهم أو جرحهم، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَرُوَعَ مُسْلِمًا) رواه أبو داود. وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى عن حمل السلاح مكشوفًا خشية أن يؤذي المسلمين عن طريق الخطأ، ونهى عن الإشارة بالسلاح إلى المسلم خشية أن تزل يده بنزع من الشيطان الرجيم، فكيف بمن يستعمل السلاح فعلا ويتسبب بأذى المسلمين؟! قال صلى الله عليه وسلم: (إِذَا مَرَّ أَحَدُكُمْ فِي مَسْجِدِنَا أَوْ فِي سُوقِنَا وَمَعَهُ نَبَلٌ فَلْيَمْسِكْ عَلَى نَصَالِهَا أَوْ قَالَ فَلْيَقْبِضْ بَكْفِهِ أَنْ يُصِيبَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا شَيْءٌ) متفق عليه. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى يَدْعَهُ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ) رواه مسلم. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسَّلَاحِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَعَدَّكَ لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ فَيَقَعُ فِي حُضْرَةٍ مِنَ النَّارِ) رواه مسلم.

٢- أنه إتلاف للمال بلا فائدة، وهذا تبذير وإسراف نهى الله تعالى عنه بقوله: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ (الإسراء/٢٧).

٣- العتاد الذي يستهلك إنما صنُع للدفاع عن الدين والوطن والمواطنين، فلا يجوز استعماله بهذه الطريقة العبثية البعيدة عما خلق هذا السلاح من أجله، واستعمال النعمة في غير ما خلقت له هو من كفران النعمة.



٤- لقد نهى ولي الأمر عن إطلاق النار بهذه المناسبات، وإذا نهى ولي الأمر عن مباح فلا يجوز فعله، فكيف إذا نهى عن هذه الأمور وفيها من المخاطر ما ذكرنا.

لهذا كله فإن الواجب يقتضي الابتعاد عن تقليد الناس في هذه العادة المنافية للشرع، وليكن التعبير عن الفرح بما أحله الله تعالى، لتبدأ الحياة الزوجية بالطاعة، فيبارك الله فيها. والله تعالى أعلم.

العلاقات الغرامية عبر الإنترنت حرام

السؤال:

ما حكم إقامة الرجل المتزوج علاقات غرامية مع نساء على الإنترنت أو على التلفون؟

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله

إقامة العلاقات الغرامية خارج نطاق الزوجية حرام شرعاً؛ لأنها وسيلة لارتكاب الفواحش، والله عز وجل يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (النور/ ٢١)، ويقول تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَفْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ . وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ (النور/ ٣٠-٣١).

وتصفح المواقع الإباحية من أعظم المفسد التي تؤدي إلى المحرمات، والانخراط في علاقة محرمة على الإنترنت. والله سبحانه وتعالى حرم مثل هذه الأعمال؛ لأنها طريق الزنا، وتزداد هذه الحرمة على المتزوجين؛ وذلك لما يترتب عليها من زعزعة استقرار للأسرة وللحياة الزوجية، وانعدام الثقة بين الزوجين.

وعلى من وقع في تلك المعاصي التوبة والاستغفار والعزم على عدم العودة لمتلها، وعلى الزوجة أن تتصح زوجها بالحكمة والموعظة الحسنة، وتدعوه بالهداية، واجتناب الخوض في أعراض الناس وحرماتهم، وتسعى في إعافه عن الوقوع في المحرمات. والله تعالى أعلم.



التعلق بمشاهدة الرياضة على حساب الأوقات غبن وخسارة

السؤال:

أنا شاب عمري ١٦ سنة، لكنني متعلق بشدة بمشاهدة مباريات كرة القدم، ومع ذلك -والحمد لله- محافظ على صلاتي في وقتها، فهل هذا حلال أم حرام؟

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله
نظن أن الجواب على سؤالك - أخانا السائل - مستقر في قلبك وعقلك، إذ لا بد أنك تتساءل عن الجدوى من هذا التعلق الشديد بمشاهدة مباريات كرة القدم، وإلى أي مطاق سينتهي بك الأمر وأنت تعلم أن هذا التعلق لا يزيدك علماً ولا عملاً، ولا ديناً ولا خلقاً، بل ولا مالا ولا مهارة تتزود بها في مستقبل أيامك، في حين أن الله عز وجل قد أنعم علينا بأعمارنا التي هي محطات معدودة، وأنفاس محسوبة، إذا ذهب منها نفس واحد لم يرجع إلى يوم القيامة، وسيسألنا عنها يوم القيامة، فإن لم نملأها بالخير والفائدة كانت علينا حسرة وندامة يوم القيامة، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةٌ - يعني حسرة -) رواه الترمذي في السنن (رقم/٣٢٨٠)

وبناء على ذلك فإنه يكره جلوسك على مشاهدة المباريات ساعات طويلة، وخاصة إذا أثر ذلك على دراستك أو أدى إلى تعلقك بمتابعة القنوات الرياضية، ولا نحرّم عليك المشاهدة - إذا خلت من المناظر المحرمة -، ولكننا ندعوك إلى الاعتدال في شأنك كله، وإشغال نفسك بتطوير قدراتك، وتنمية مهاراتك، والمشاركة الفاعلة في كل أعمال الخير في المجتمع. والله الموفق.

ترك الصلاة من كبائر الذنوب

السؤال:

إذا كان هناك شخص بار بوالديه، ويتصدق، ويصوم رمضان، ولديه الكثير من الأعمال الحسنة، ولكنه لا يصلي، هل سيحاسبه الله يوم القيامة ويعذبه بانثار، أم أن هذه الأعمال قد تنقذه يوم القيامة؟

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله
تارك الصلاة مرتكب لذنوب عظيم، وإثم كبير، فقد ضيع ركن الدين وعموده الذي قال فيه النبي صلى الله عليه



وسلم: (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة ، فمن تركها فقد كفر) رواه الترمذي (رقم/٢٦٢١) وقال: حسن صحيح غريب.

وإذا كان الذي يتعمد أن ينام عن الصلاة الواحدة المكتوبة يعاقب بعقاب شديد، ورد وصفه في حديث سمرة بن جندب الطويل (أما الذي يتلغ رأسه بالحجر فإنه يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة) رواه البخاري (١١٤٣) ، فما هو حال تارك الصلاة بالكلية، لا شك أنه على خطر عظيم يوم القيامة، ويخشى على أعماله الصالحة - ولو كانت كثيرة - أن تغمر في جانب عظيم السيئات المتحصلة بترك الصلاة.

ومع ذلك فالله عز وجل لا يضيع أجر من أحسن عملا، ولا يبطل الحسنات بالسيئات، بل يجازي العباد بميزان قوله سبحانه: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزلزلة/٧-٨). والله أعلم.



استراحة الإفتاء

إعداد الباحث مأمون الساكت

الهجرة حدث غير مجرى التاريخ

جمع سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه في السنة الثالثة من خلافته الصحابة رضي الله عنهم، وقال لهم: "إن الأموال قد كثرت، وما قسمنا منها غير موقت! - أي غير محدد بتاريخ- فكيف التوصل إلى ما يضبط ذلك؟ ولقد رُفِعَ إليَّ صكُّ مواعده شعبان، فلا أدري أي شعبان هو؟ أهو الذي مضى أم الذي نحن فيه أم الآتي؟ ضعوا للناس شيئاً يعرفون به.

ناقش الصحابة الأمر، وتداولوا الرأي في هذه المسألة المهمة، فمن قائل: اكتبوا على تأريخ الروم، وقائل: اكتبوا على تأريخ الفرس، فأبى سيدنا عمر رضي الله عنه إلا أن يجعل تأريخ الإسلام متميزاً، ويشير إلى حدث إسلامي كبير.

فأشار بعضهم إلى مولد النبي صلى الله عليه وسلم، وأشار بعضهم بأن يجعلوه يوم وفاته، وأشار علي رضي الله عنه بجعله يوم هجرته عليه الصلاة والسلام من مكة إلى المدينة، فراقت الفكرة لأمير المؤمنين عمر رضي الله عنه والصحب الكرام؛ لما حققته الهجرة من انتصار الإسلام وانتشاره، وهذا من أوضح الأدلة على أن الهجرة حدث عظيم في تاريخ أمتنا لا يدانيه حدث آخر، بأن جعله الصحابة رضي الله عنهم مبدأ تاريخنا المجيد، فكانت الهجرة بحق حدث غير مجرى التاريخ.

جواب مؤمنة قوية عزيزة وجواب عاجز لا جواب عنده

قالت أسماء بنت الصديق رضي الله عنها: لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في الهجرة، أتانا نير من قریش فيهم أبو جهل، فوقفوا على بابنا، فخرجت إليهم فقال أبو جهل: أين أبوك يا بنت أبي خبيث؟ فردت عليه أسماء رضي الله عنها بسرعة بديهة: لا أدري والله يا أباي.

فكان رد أسماء رد المسلمة القوية العزيزة بإيمانها، وكان جواب أبي جهل جواب من لا جواب عنده: فرفع يده ولطم خدها - رضي الله عنها - لطمه طرح منها قرطها.



لماذا نطوف حول الكعبة عكس عقارب الساعة؟!

- أثبت العلم الحديث حقائق تؤكد بعض الحكم العظيمة من الطواف عكس عقارب الساعة:
- فالدم داخل الإنسان يبدأ دورته عكس عقارب الساعة!
- والإلكترونات والنواة تدور عكس عقارب الساعة!
- وإذا خرجنا عن نطاق الأرض وجدنا القمر يدور حول الأرض عكس عقارب الساعة!
- والأرض تدور حول الشمس عكس عقارب الساعة!
- والكواكب تدور حول الشمس عكس عقارب الساعة!
- والشمس بمجموعتها تدور حول المجرة عكس عقارب الساعة!
- والمجرات بأكملها تدور عكس عقارب الساعة!
- ونحن أيضاً: عندما نطوف حول الكعبة المشرفة نطوف عكس عقارب الساعة!

فانظر إلى روعة هذا الانسجام اللطيف مع هذا الكون الذي نعيش فيه، ينسجم المسلم مع الكون كله في طوافه، نسبَّح الله في اتجاه واحد، وتتوحد جميع مخلوقات الله بتسبيح خالقها سبحانه وتعالى بطواف لتؤكد حقيقة وعد الله في كتابه: "سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق" صدق الله العظيم.

علاج الهم والحزن... وصفة نبوية مباركة

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- ذَاتَ يَوْمٍ الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ أَبُو أَمَامَةَ فَقَالَ: «يَا أَبَا أَمَامَةَ مَا لِي أَرَاكَ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ فِي غَيْرِ وَقْتِ الصَّلَاةِ». قَالَ هُمُومٌ لَزِمْتَنِي وَدِيُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «أَفَلَا أَعَلَّمَكُ كَلَامًا إِذَا أَنْتَ قَلْتَهُ أَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّكَ وَقَضَىٰ عَنكَ دَيْنَكَ». قَالَ: قُلْتُ: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجَبَنِ وَالْبَخْلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلْبَةِ الدِّينِ وَفَهْرِ الرِّجَالِ». قَالَ: فَفَعَلْتُ ذَلِكَ، فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمِّي وَقَضَىٰ عَنِّي دَيْنِي.

عن علي رضي الله عنه قال: إنَّ الله أخفى اثنتين في اثنتين، أخفى أوليائه في عباد، فلا تدري أيهم تلقى من عباد الله هو من أوليائه، وأخفى رضوانه في طاعته فلا تدري أي طاعة تعبد الله بها تكون سبباً لرضوانه. قال الحسن البصري: تفقدوا الحلاوة في ثلاثة أشياء: في الصلاة، وفي الذكر، وفي قراءة القرآن، فإن وجدتم؛ وإلا فاعلموا أن الباب مغلق، فسلوا الله الفتح.



فوائد الوضوء كما أثبت العلم الحديث

قال الدكتور أحمد شوقي إبراهيم عضو الجمعية الطبية الملكية بلندن واستشاري الأمراض الباطنية والقلب: توصل العلماء إلى أن سقوط أشعة الضوء على الماء أثناء الوضوء يؤدي إلى انطلاق أيونات سالبة ويقلل الأيونات الموجبة، مما يؤدي إلى استرخاء الأعصاب والعضلات، ويتخلص الجسم من ارتفاع ضغط الدم والالام العضلية وحالات القلق والأرق، ويؤكد ذلك أحد العلماء الأمريكيان في قوله: إن للماء قوة سحرية، بل إن رذاذ الماء على الوجه واليدين -يقصد الوضوء- هو أفضل وسيلة للاسترخاء وإزالة التوتر... فسبحان الله العظيم.

المصدر: مجلة الإصلاح العدد ٢٩٦ سنة ١٩٩٤، من ندوات جمعية الإعجاز العلمي للقرآن في القاهرة.

الاستغفار

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: العجب ممن يهلك ومعه النجاة؟ قيل: وما هي؟ قال: الاستغفار. قال الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله تعالى: عشت في بداية عمري مع والداي، وكنتُ أظن أنني لا أستطيع مفارقتهما، ولا العيش دونهما، فتوفي والداي، فعشت مع إختي، وظننت أنني لا أستطيع مفارقتهم، فتزوجوا وعاش كل منهم مع أسرته، وأنا كذلك تزوجتُ وأنجبت البنات والأبناء، وظننت أنني لا أستطيع مفارقتهم، فتزوجوا وكل منهم كون أسرة وذهب إلى سبيله، فعلمت أنه لا يبقى مع الإنسان إلا ربّه سبحانه وتعالى، فكل الصّلات قد تنقطع إلا صلّتك برب العالمين.



أقوال مأثورة

- لا تصحب إلا من ينهضك حاله، ويدلك على الله مقاله.
- قال أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه: لا تصاحب الفجار فتتعلم من فجورهم، واعتزل عدوك، واحذر صديقك إلا الأمين، ولا أمين إلا من خشي ربه وتخشع عند القبور وذل عند الطاعة واستعصم عند المعصية.
- ليس الدين بالطنطنة من آخر الليل، ولكن الدين الورع.
- لا تنظروا إلى صيام أحد ولا إلى صلاته، ولكن انظروا إلى صدق حديثه إذا حدث وإلى أمانته إذا أوّتمن.

غض البصر

غُضُّ بصرِك عن العورات والمحارم، وإياك وإطلاقه، فإن النظرة سهم مسموم من سهام إبليس.



مع قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَتَصَرَّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾

فضيلة المفتي الشيخ حسان أبو عرقوب

نعيش هذه الأيام إشراقاً سنة هجرية جديدة، وهي فرصة للتزود بالفوائد والعبر من أحداث هجرة خير البشر صلى الله عليه وسلم؛ فقد أكد العلماء أهمية معرفة تفاصيل سيرته؛ انطلاقاً من مبدأ أن السيرة النبوية ليست حكايات تروى، بل هي تجسيد عملي لحركة المؤمن في الواقع، الموجهة بالوحي، المسددة بتعاليمه.

والناظر في آية سورة التوبة التي تكلمت عن الهجرة النبوية ونصرته سبحانه لنبيه الذي كان موقناً بمعيته سبحانه، يلحظ فيها حكماً باهرة، ويستفيد دروساً عظيمة، ويستخلص فوائد جمة. وقد أحببت أن نعيش قليلاً مع حادثة الهجرة من خلال تفسير هذه الآية العظيمة المليئة بالفوائد والعبر: قال تعالى: ﴿إِلَّا تَتَصَرَّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعَلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة/٤٠).

إلا تنفروا، أيها المؤمنون، مع رسولي إذا استنفركم فتتنصروهم، فالله ناصرهم ومعينهم على عدوهم ومغنيهم عنكم وعن معونتكم ونصرتكم؛ كما نصره (إذ أخرج الذين كفروا)، بالله من قريش من وطنه وداره (ثاني اثنين) أخرجوه وهو أحد الاثنين، أي: واحد من الاثنين.

وإنما عنى جل ثناؤه بقوله: (ثاني اثنين)، رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله عنه، لأنهما كانا اللذين خرجا هاربين من قريش إذ هموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم واختفيا في الغار ثلاث ليال.

و"الغار" هو النقب العظيم يكون في الجبل، وهذا الغار في جبل ثور.

(إذ يقول لصاحبه) إذ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لصاحبه أبي بكر، وفيه إشارة إلى علو رتبة الصديق رضي الله عنه، (لا تحزن)، وذلك أن أبا بكر خاف من المشركين أن يعلموا بمكانهما، فجزع من ذلك، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تحزن"؛ لأن الله معنا والله ناصرنا، فلن يعلم المشركون بنا ولن يصلوا إلينا. والمعنى: أن الله تعالى نصر النبي صلى الله عليه وسلم على عدوه وهو بهذه الحال من الخوف وقلة العدد، فكيف يخذله ويحوجه إليكم، وقد كثر الله أنصاره، وعدد جنوده؟

إن هذه الثقة المطلقة بالله سبحانه هي التي توصل للنجاح، أذن الله تعالى لنبيه بالهجرة فهاجر، وهو يعلم أن ربه لن يتركه وسي نصره نصراً عزيزاً.



ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم أنه سيُخرج من مكة عاجلاً أم آجلاً، ليس فقط لأنه حارب عقيدة الشرك السائدة عند أهل مكة آنذاك، بل لأن ورقة ابن نوفل قد أخبره بذلك عند بداية البعثة ونزول الوحي قائلًا: "يا ليتني فيها جذعا-أي شابا-، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أومخرجي هم"، قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا" رواه الشيخان.

قال السهيلي: "يؤخذ منه شدة مفارقة الوطن على النفس؛ فإنه صلى الله عليه وسلم سمع قول ورقة أنهم يؤذونه ويكذبونه فلم يظهر منه انزعاج لذلك فلما ذكر له الإخراج تحركت نفسه لذلك لحب الوطن وإفنه فقال: "أومخرجي هم؟ قال: ويؤيد ذلك إدخال النوا بعد ألف الاستفهام مع اختصاص الإخراج بالسؤال عنه، فأشعر بأن الاستفهام على سبيل الإنكار أو التفتيح، ويؤكد ذلك أن الوطن المشار إليه حرم الله وجوار بيته وبلدة الآباء من عهد إسماعيل عليه السلام انتهى ملخصًا".

ومن بديع اللفظات التي نلاحظها الفرق بين قول نبينا (صلى الله عليه وسلم): "إن الله معنا"، وقول سيدنا موسى عليه السلام: "إن معي ربي" (الشعراء/٦٢)، حيث قدّم نبينا صلى الله عليه وسلم اسم الله تعالى على نفسه، وسيدنا موسى عليه السلام فعل العكس، وأتى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالاسم الجامع (الله) وأتى الكليم باسم (الرب)، وأتى سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام بما يفيد الجمع في (معنا) وهي (نا)، وأتى موسى عليه السلام بياء المتكلم، مما يفيد التفرد، وهنا نرى غيرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على أمته ومن معه ظاهرة في خطابه، كما هي مكنونة في فؤاده.

﴿... فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

فأنزل الله طمأنينته وسكونه على رسوله (وأيدّه بجنود لم تروها) وقوّاه بجنود ليحفظوه خلال الهجرة من عنده لا يعلمهم سواه سبحانه لم تروها أنتم (وجعل كلمة الذين كفروا) وهي كلمة الشرك (السُّفْلَى) لأنها قُهرت وأدّلت، وأبطلها الله تعالى، ومحق أهلها، وكل مقهور ومغلوب فهو أسفل من الغالب، والغالب هو الأعلى (وكلمة الله هي العليا) ودين الله وتوحيده وقول لا إله إلا الله، وهي كلمته (العليا)، على الشرك وأهله، الغالبة.

(والله عزيز حكيم)، فإنه يعني: (والله عزيز) في انتقامه من أهل الكفر به، لا يقهره قاهر، ولا يغلبه غالب، ولا ينصر من عاقبه ناصر (حكيم)، في تدبيره خلقه، وتصريفه إياهم في مشيئته.



وقفات في رحلة الهجرة

فضيلة المفتي د. أيمن حتمل

هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة أعظم رحلة في التاريخ، وهي عملٌ مدروسٌ منضبط ليس عشوائياً ولا ملامح للانتقام فيه، بل هي انعطاف في تاريخ الإنسانية وشعلة الأمل في حياة جيل المستقبل، فيها الكثير من الأنبياء والعبر والوقفات والدروس المستفادة منها لا تعدُّ ولا تحصى، ومن هذه الوقفات الروحانية التي تثبت معجزة بعث النبي صلى الله عليه وسلم وصدقته، شاة عجفاء هزيلة منسية تهون على صاحبها ولا يلتفت إليها بطرف عين حتى لو ذُبحت، فما كان من أمرها إلا أنه تبدل من حال إلى حال، ما الذي حصل لها؟ كيف در الحليب في ضرعها.. أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلت على الأرض بركته ومسح على ضرعها متسلحاً على الدوام باسم الله تعالى، ولمزيد من الفائدة إليك أيها الأخ القارئ القصة كما وردت في السيرة:

يُروى أن الرسول صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله عنه ومولاه ودليلهما، خرجوا من مكة ومروا على خيمة امرأة عجوز تُسمى (أم مَعْبِد)، كانت تجلس قرب الخيمة تسقي وتطعم، فسألوها لحماً وتمراً ليشتروا منها، فلم يجدوا عندها شيئاً. فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شاة في جانب الخيمة، وكان قد نَفَدَ زادهم وجاعوا. سأل النبي عليه الصلاة والسلام أم معبد: ما هذه الشاة يا أم معبد؟ فأجابت أم معبد: شاة خَلَفَهَا الجهد والضعف عن الغنم. قال الرسول صلى الله عليه وسلم: هل بها من لبن؟ ردت أم معبد: بأبي أنت وأمي، إن رأيت بها حلباً فاحلبها!

فدعا النبي عليه الصلاة والسلام الشاة، ومسح بيده ضرعها، وسمى الله تعالى ثم دعا لأم معبد في شاتها حتى فتحت الشاة رجليها، ودرت. فدعا بإناء كبير، فحلب فيه حتى امتلأ، ثم سقى المرأة حتى رويت، وسقى أصحابه حتى رَوُوا (أي شبعوا)، ثم شرب آخرهم، ثم حلب في الإناء مرة ثانية حتى ملأ الإناء، ثم تركه عندها وارتحلوا عنها... وبعد قليل أتى زوج المرأة (أبو معبد) يسوق أعزاً يتمايلن من الضعف، فرأى اللبن!! قال لزوجته: من أين لك هذا اللبن يا أم معبد والشاة عازب (إشارة على ضعفها وهزلها وخلوها من اللبن)، ولا حلب في البيت؟! أجابته: لا والله، إنه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا. فقال لها أبو معبد: صفيه لي يا أم معبد!! أم معبد أخذت تصف رسول الله صلى الله عليه وسلم:

رأيت رجلاً ظاهر الوضأة، أبلج الوجه (أي مُشْرِق الوجه)، لم تعبهُ نُحلة (أي نُحول الجسم) ولم تُزر به صُقلة (أنه ليس بناحل ولا سمين)، وسيمٌ قسيم (أي حسن وضوء)، في عينيه دَعَج (أي سواد)، وفي أشفاره وَطَف (طويل شعر



العين)، وفي صوته صَحْلٌ (بِحَّةٌ وحُسن)، وفي عنقه سَطَعٌ (طول)، وفي لحيته كثافةٌ (كثرة شعر)، أَرْجٌ أقرنٌ (حاجباه طويلان ومقوَّسان ومُتَّصلان)، إن صَمَتَ فعليه الوقار، وإن تَكَلَّمَ سما وعلاه البهاء، أجمل الناس وأبهاهم من بعيد، وأجلاهم وأحسنهم من قريب، حلُو المنطق، فصل لا نذر ولا هدر (كلامه بين وسط ليس بالتقليل ولا بالكثير)، كأنَّ منطقَه خرزات نظم يتحدَّرن، رُبعة (ليس بالطويل البائن ولا بالقصير)، لا يَأْسُ من طول، ولا تَقَنَحُمُه عين من قصر، غُصْنٌ بين غصنين، فهو أنْضُرُّ الثلاثة منظرًا، وأحسنهم قَدْرًا، له رُفقاء يَحْفَون به، إن قال أنصتوا لقوله، وإن أمر تبادروا لأمره، محشود محفود (أي عنده جماعة من أصحابه يطيعونه)، لا عابِسٌ ولا مُفَنِّدٌ (غير عابِس الوجه، وكلامه خال من الخرافة). قال أبو معبد: هو والله صاحب قريش الذي ذكّر لنا من أمره ما ذكّر بمكة، ولقد هممتُ أن أصحبه، ولأفعلن إن وجدتُ إلى ذلك سبيلا.

وأصبح صوت بمكة عاليًا يسمعه الناس، ولا يدرون من صاحبه وهو يقول:

جزى الله رب الناس خيرَ جزائه
رفيقين قالاً خيمتي أم معبد
هما نزلها بالهدى واهتدت به
فقد فاز من أمسى رفيق محمد

(أخرجه الحاكم وصححه، ووافقه الذهبي).

ويظهر من هذه الحادثة: صدقُ النبي صلى الله عليه وسلم، وحسنُ ظنِّه بالله تعالى، وتوكله على الله عزوجل، وصفاته صلى الله عليه وسلم وهي أكرم صفات الخلق وأحسنها، وعلو همة أبي بكر الصديق والصحابة الكرام - رضي الله عنهم -، وذكاء أم معبد في معرفة الحق من غيره، اللهم إنا نسألك أن نكون على حوض نبينا محمد صلى الله عليه وسلم نشربُ منه شربةً لا نظماً بعدها أبداً.

والحمد لله رب العالمين



عاشوراء

الباحث جاد الله بسام

الحمد لله رب العالمين الذي هدانا لأنواع عباداته، وحبب إلينا التقرب إليه والتعرض لنفحاته، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف مخلوقاته، المصطفى من بين الخلائق ليوصلنا إلى حضرة قربه، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فإن الله تعالى أكرم عباده المسلمين بمواسم ربانية، جعل الطاعة فيها مكثورة الأجر، عامة النفع والخير، ورزق عباده فيها أحسن الهمة للقيام بشؤون حياتهم الدنيا وحياتهم الآخرة، والواجب على من حضر هذه المواسم الربانية أن يبادر فيغتنم، وأن يلازم باب الطاعة ويستلم، لعله أن يحظى عند الله تعالى بشرف القبول، وتشرق أقمار سعده ببركة الرسول، عليه وعلى آله وأصحابه أزكى صلاة وسلام.

وقد حثنا النبي صلى الله عليه وسلم على المبادرة للطاعات في هذه المواسم، قال عليه الصلاة والسلام: (إنَّ لربكم في أيام دهركم نفحات، فتعرضوا له، لعله أن يصيبكم نفحة منها فلا تشقون بعدها أبداً) رواه الطبراني في الكبير.

ويسعد العبد المسلم في يومه وليلته، وفي شهره وسنته، بمواسم ربانية كأوقات الصلاة في كل يوم، ووقت السحر في كل ليلة، والأيام البيض في كل شهر، ويوم عرفة والست من شوال في كل سنة.

ومن المواسم الربانية التي نستقبلها هذه الأيام يوم عاشوراء، وهو اليوم العاشر من محرم، وهو يوم مبارك له فضائل مذكورة في الأحاديث النبوية الشريفة.

استحباب صيام عاشوراء وفضل ذلك

يستحب صيام يوم عاشوراء، وصوم اليوم الذي قبله، وهو التاسع من محرم، فإن لم يتيسر له صيام التاسع صام اليوم الحادي عشر من محرم، ولا يسقط استحباب صيام عاشوراء إذا صادف يوم سبت.

قال الإمام النووي: "يوم عاشوراء وهو عاشر المحرم، ويستحب أن يصوم معه تاسوعاء وهو التاسع. وفيه معنيان أحدهما الاحتياط حذرا من الغلط في العاشر. والثاني مخالفة اليهود فإنهم يصومون العاشر فقط فعلى هذا لو لم يصم التاسع معه استحباب أن يصوم الحادي عشر". روضة الطالبين.



وقال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري: "أفتى البارزي بأن من صام عاشوراء مثلاً عن قضاء أو نذر حصل له ثواب يوم عاشوراء، ووافقته الأصفوني والفقهاء عبد الله الناشري والفقهاء علي بن إبراهيم بن صالح الحضرمي وهو المعتمد، (قوله صيام يوم عاشوراء احتسب على الله إلخ)، الحكمة في كون صوم عرفة بسنتين وعاشوراء بسنة أن عرفة يوم محمدي يعني أن صومه مختص بأمة محمد صلى الله عليه وسلم، وعاشوراء يوم موسوي". أسنى المطالب.

يقول الإمام الرملي رحمه الله: "يكره إفراد السبت بالصوم... ومحلّه إذا لم يوافق إفراد كل يوم من الأيام الثلاثة عادة له، وإلا: كأن كان يصوم يوماً ويفطر يوماً، أو يصوم عاشوراء، أو عرفة، فوافق يوم صومه: فلا كراهة". كتاب نهاية المحتاج

ومما ورد في فضل هذا اليوم عن الربيع بنت معوذ قالت: أرسل النبي صلى الله عليه وسلم غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار: (من أصبح مفطراً فليتم بقية يومه، ومن أصبح صائماً فليصم)، قالت: فكنا نصومه بعد، ونصوم صبياننا، ونجعل لهم اللعبة من العهن فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذلك حتى يكون عند الإفطار. رواه البخاري.

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: كان يوم عاشوراء تعدّه اليهود عيداً، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (فصوموه أنتم). رواه البخاري.

وعن عبيد الله بن أبي يزيد سمع ابن عباس رضي الله عنهما، وسئل عن صيام يوم عاشوراء، فقال: ما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوماً يطلب فضله على الأيام إلا هذا اليوم، ولا شهراً إلا هذا الشهر يعني رمضان. رواه مسلم.

وعن أبي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم: صوم عاشوراء يكفر السنة الماضية وصوم عرفة يكفر السنتين الماضية والمستقبله. رواه النسائي في السنن الكبرى

عن ابن عباس قال: لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وجد اليهود يصومون عاشوراء، فسئلوا عن ذلك، فقالوا: هذا اليوم الذي أظهر الله فيه موسى على فرعون، ونحن نصومه تعظيماً له، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نحن أولى بموسى منكم)، وأمر بصيامه. رواه أبو داود

ويستحب مع صيام عاشوراء صيام اليوم الذي قبله، وهو اليوم التاسع من محرم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لئن بقيت إلى قابل لأصومنّ التاسع، وفي رواية أبي بكر قال: يعني يوم عاشوراء. رواه مسلم.



فضائل عاشوراء وسننه

قال الخطيب الشربيني: "ترك التبسط في الطعام المباح مستحب، فإنه ليس من أخلاق السلف، هذا إذا لم تدع إليه حاجة كقرى الضيف، وأوقات التوسعة على العيال كيوم عاشوراء ويومي العيد، ولم يقصد بذلك التفاخر والتكاثر، بل تطيب خاطر الضيف والعيال، وقضاء وطهرهم مما يشتهونه". كتاب مغني المحتاج

عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه في سائر سنته). كتاب فضائل الأوقات للبيهقي، وهذا الحديث وإن كان فيه ضعف إلا أنه يؤخذ به في فضائل الأعمال، وفعل ما يتقرب به إلى الله تعالى، لا سيما إذا وافق أصولاً معمولاً بها في الشريعة، فإن التوسعة على العيال مندوب إليه في المناسبات الإسلامية كالعيدين.

وقد نبه الإمام الغزالي رحمه الله في إحياء علوم الدين على أن الوقت مرتبط بالأحوال التي تكون فيه، حيث قال: "وبالحقيقة يرجع شرف الأوقات إلى شرف الحالات أيضاً"، فمن كان وقته طاعة كان هدىً ونوراً، ومن كان وقته معصية كان غضباً ومقتاً.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا العمل الخالص وصالح القول وأحسن الأخلاق، وأن يهدينا ويوفقنا والمسلمين لما فيه الخير والسعادة، وأن يتقبل منا صلاتنا وصيامنا، وأن يحسن ختامنا.

والحمد لله رب العالمين



في رحاب الحبيب الرمطفي

الشاعر حيدر محمود

أقوى على النجوى.. وبابي موصد
معه من «الجهلاء» حين توعدوا
ليذود عنه، ولا استفز مهند
ما كان يمكن أن يهان "محمد"
روحي خُواء، واللسان مقيد
بيديه والأقصى الشريف يهود
من تلكم الأيدي أو امتدت يد
يأسى وأن هناك من يتوجد
منذ اخترعناه - العدو الأوحده
بُوحى الذي قد غاب ممّا أقصد
ليل يطول.. وليس ثمة فرقد
ترغى كعاداتها.. وحيناً تزبد
تَرَكَته ينزف.. كاد مني ينفذ
ولدى العروبة أحمر أو أسود
ألقُ الرسالة دائماً يتجدد
عاثوا خراباً في الحياة، وأفسدوا
من بالرسول وبالرسالة يجحد
لنبيهم.. سنقول بل وتشددوا
حتى على أحقادهم لا نحقد
هو عند كل المسلمين ممجد
مفتوحة وبهديهم نسترشد
بك مُدْنف ولآل بيتك منشد
في القلب إلا ذكرهم يتردد
وبغير آل البيت لا يُستنجد
وعلى سهيل خيولهم متوحد
فهنا العروبة كلها تتجسد
إن الدجى مهما ادلهم له غد
ليست تغيب وفي "البراق" الموعد
عنها الجراد ويستعاد المسجد

خجل أنا منه.. وببي وجل ولا
فلقد سكت على "أبي جهل" ومن
لم ينفجر غضبي، ولا الشعر انتخى
أنا والملايين التي لو همهمت
ماذا أقول، وفي فمي ماء وفي
"المارد العربي" يذبح نفسه
ووددت لو من أجله نذفت يد
ليظن بعض الظن أن هناك من
نحن اخترعنا السيف لكنا له
يا سيدي، عذراً إذا ما غاب عن
فوراء ليلي، ألف ليل، دونه
تتصارع الدنيا علي وأمتي
ودمي أنا المطول، وهو لطول ما
لون الربيع لدى الطبيعة أخضر
يا سيدي، المبعوث فينا رحمة
لن يطفى النور المبين ظلاماً من
سنرد بالعربية الفصحى على
إن قيل: إن المسلمين تعصبوا
لكن، ليعلم هؤلاء بأننا
وليعلموا أن المجد عندهم
فقلوبنا للأنبياء منازل
يا سيد الفصحى ببابك شاعر
ما حاد يوماً عن محبتهم وما
هم نجدة المستنجدين على المدى
شمل العروبة في ظلال نخيلهم
وكما تأخت مكة مع يثرب
وهنا تعانقت القلوب، وأمنت
وغد لنا يا شمس أمتنا التي
ستصول في القدس الجياد، وراحل

